الإحالة في ضوء علم اللّغة النصّي

الأستاذ: محمد الأمين مصدق
الأستاذ: محمد يزيد سالم
جامعة محمد خيضر-بسكرة

ملخّص: تهدف هذه الدراســـة إلى بيان أهمّيّة الإحالة، انطلاقا من البحث في مفهوم هذه الأداة النحويّة عند الباحثين في الغرب والعرب، ثم الحديث عن أقسـامها، وأدواتها، وبيان أهمّيتها في الدرس اللّسـاني النصّـي من خلال قيامها بدور فعّال في إحداث التماســك والتراصـــف بين أجزاء النص؛ ولذلك فهي تعدّ أكثر العناصـر الاتّسـاقية حضـورا في النصـوص المختلفة.

Abstract :

The Target of this study is identifying the importance of reference , based on research into the concept of this grammatical tool at the researches of the West scholars and Arab scholars , then talk about its divisions , and its tools , and identify its importance in the text linguistics by taking an active role in bringing cohesion and alignment between the parts of the text , so it is considered as the most consistency elements present in the various texts.

تمهيد

: تعدّ الإحالة في ضوء علم اللّغة النصّي واحدة من أهمّ الأدوات النحوية التي تحقّق التماسك، وهي معيار من المعايير التي تسهم في خلق الكفاية النصيّة؛ إذ تقوم بعملية سبك العبارات لفظيا دون إهمال للترابط

الدلالي الكامن وراءها، فهي قادرة على صنع قنوات وجسور تربط وحدات النص المتباعدة المتمثّلة في الكلمات والجمل والعبارات، ولا يجب أن يصرفنا اهتمامنا بالجانب النحوي عن الترابط الدلالي الذي يعدّ الغاية الأساسية.

أ. مفهوم الإحالة لغة واصطلاحا:

لغة: جاء في معجم لسان العرب لابن منظور (ت 711ه): «وَالمُحَالُ مِنَ الكَلَامِ: مَا عُدِلَ بِهِ عَنْ وَجْهِهِ وَحَوَّلَهُ: جَعَلَهُ مُحَالًا. وَأَحَالَ أَتَى بِمُحَالٍ. وَرَجُلٌ مِحْوَالٌ: كَثِيرُ مُحَالِ الكَلَامِ. وَكَلَامٌ مُسْتَحِيلٌ: مُحَالٌ. وَيُقَالُ: أَحَلْتُ الكَلَامَ أُحِيلُهُ إِحَالَةً إِذَا أَفْسَدْتُهُ. وَرَوَى ابْنُ شُمَيْلٍ عَنِ الخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ: المُحَالُ الكَلَامُ لِغَيْرِ شَيْءٍ... وَالحِوَالُ: كُلُّ شَيْءٍ حَالَ بَيْنَ اثْنَيْنِ... وَتَحَوَّلَ عَنِ الشَّيْءِ: زَالَ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ... حَالَ الرَّجُلُ يَحُولُ مِثْلُ تَحَوَّلَ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ. الجوهري: حَالَ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ أَيْ تَحَوَّلَ».[1]

وجاء في المعجم الوسيط: «أحال: مَضَى عَلَيْهِ حَوْلٌ كَامِلٌ. والدَّارُ: تَغَيَّرَتْ وَأَتَى عَلَيْهَا أَحْوَالٌ...والشَّيْءُ أَوْ الرَّجُلُ: تَحَوَّلَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ... والشَّيْءَ: نَقَلَهُ. وَالعَمَلَ إِلَى فُلَانٍ: نَاطَ بِهِ. وَالقَاضِي القَضِيَّةَ إِلَى مَحْكَمَةِ الجِنَايَاتِ نَقَلَهَا إِلَيْهَا».[2]

ويُستنتج من خلال النظر في المعاجم العربية أنّ مصطلح الإحالة مشتق من الفعل (أحال)، والمعنى العام المستقى من هذا الفعل هو التغيّر والتبدّل، والتحوّل من حال إلى حال، ونقل الشيء من مكان إلى مكان آخر.

ويقابل مصطلح الإحالة في المعجم الأجنبي لفظة (Référence) التي تترجم بالإحالة، والإسناد والمرجع، والإرجاع،[3]وتترجم أيضا بالإشارة.[4]

ب. اصطلاحا:

1-عند العلماء الغربيين:

يعرّف روبرت دي بوجرانـد (Robert de Beaugande) الإحالة بأنّها: «العلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشيـــاء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات».[5]

ولا يبتعد فاسولد (Fasold) ولينتون(Linton) عن هذا المفهوم؛ حيث يعرّفان الإحالة بأنّها: العلاقة بين كلمة أو عبارة ما والأشـياء التي تصفها في العالم الخارجي.[6]

ويبدو هذا التعريف تعريفا واســعا وفضــفاضــا؛ لأنّه يجعل اللّغة بمجملها عنصرا إحاليّا، ولم يحدد فيه أيّ باحث طبيعة العناصر الإحاليّة.

أمّا جون لاينز( )John Lyons فيعرّف الإحالة بأنّها «العلاقة بين الكلمات وبين الأشـياء والأحداث والأفعال والصـفات التي تشـير إليها»،[7] ويَعدُّ براون ويول هذا التعريف تعريفا قاصــرا؛ لأنّه يهمل دور مســتعمل اللّغـة. غير أنّ لاينز تـدارك هـذا النقص فيمـا بعـد وأعطى المتكلّم مزيّـة الإحالة؛ لأنّه هو من يحيل من خلال اســتعماله التعابير المناســبة، وهذا المفهوم الأخير حسبهما هو الذي يجب على محلل الخطاب الاعتماد عليه.[8]

يخرج براون ويول (Brown and Yule) بنتيجة مفادها أنّه «في تحليل الخطاب ينظر للإحالة على كونها عملا يقوم به المتكلّم أو الكاتب».[9]

أمّا دافيد كريسـتال (David Crystal) فقد أشـار في معجمه إلى أن مصطلح الإحالة يستخدم في التحليل النحوي «ليعبر به غالبا عن علاقة التعريف التي توجد بين الوحدات النحويّة، كأن يحيل ضــمير إلى اســم أو جملة اسميّة».[10]

يُلاحظ أنّ كريستال في تعريفه هذا يربط الإحالة بالمستوى النحوي الشكلي، كما أنّه يحدّد طبيعة العناصر الإحاليّة وهي: الضمائر.

بينما يذهب هاليداي ورقيّة حسن إلى استخدام مصطلح الإحالة استخداما خاصا على اعتبار أنّ «العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها. وتتوفر كلّ لغة طبيعيّة على عناصر تملك خاصية الإحالة، وهي حسب الباحثين: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة».[11]

ونجد أنّ الباحث ينقد حصرا وحدّدا في هذا التعريف طبيعة العناصر الإحاليّة اللغويّة، وهي: الضمائر، وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة.

2-عند العلماء العرب: تناول بعض الباحثين العرب موضوع الإحالة ومنهم محمد خطابي الذي لم يقدّم أيّ تعريف للإحالة، واكتفى بالحديث عن استعمال المصطلح، كما تطرّق للحديث عن العناصر المحيلة وتأويلها. [12]

أمّا الأزهر الزناد ففي معرض حديثه عن مفهوم الإحالة أشار إلى أنّ تسمية العناصر الإحاليّة «تطلق على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص؛ وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر».[13]

ويُلاحظ أنّ الأزهر الزنّاد قد صوبّ كل اهتمامه نحو العناصر الإحالية، ولا يمكن للباحث أن يستكنه مفهوم الإحالة من هذا التعريف.

أمّا نعمان بوقرة فيعرف الإحالة بأنّها «علاقة قائمة بين الأسماء والمسمّيات فهي تعني العمليّة التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدّمة عليها، فالعناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من

حيث التأويل وصورة الإحالة استخدام الضمير ليعود على اسم سابـــق أو لاحق بدلا من تكرار الاسم نفسه».[14]

ركّز الباحث في هذا التعريف على دور المرجعيّة في عمليّة الإحالة، كما تحدّث عن قسم واحد من أدوات الإحالة وهي الضمائر.

أقسام الإحالة: يقسّم علماء النص الإحالة إلى نوعين رئيسيين:

أ-الإحالة النصيّة (Endophora): ترجمها تمّام حسان بالإحالة إلى النص،[15]وهو مصطلح يستخدم «للإشارة إلى علاقات التماسك التي تساعد على تحديد بنية النص»،[16] وتتطلّب من المستمع أو القارئ أن ينظر داخل النص للبحث عن الشيء المحال إليه،[17] بمعنى العلاقات الإحاليّة داخل النص؛ سواء أكان بالرجوع إلى ما سبق، أم بالإشارة إلى ما سوف يأتي داخل النص».[18] ما يعني أنّ الإحالة الداخلية تنقسم إلى قسمين:

1-إحالة قبليّة (Anaphora): تعدّ أكثر أنواع الإحالة استعمالا ودورانا في الكلام،[19] وهي عودة العنصر الإحالي على عنصر إشاري مذكور قبله،[20] ويتم تفسير مرجعيّة العنصر الإحالي بالعودة إلى ما سبق ذكره آنفا في النص، مثل قولنا: "لقد فعل ذلك هناك"؛ فعمليّة تحديد العنصر الإشاري الذي يحيل إليه اسم الإشارة في هذه الجملة يتطلّب منّا النظر إلى الوراء، ويمكن أن تكون الجملة السابقة هي: "رسم جون هذه اللّوحة في برمودا"، وهذه الجملة تمثّل العنصر المحال إليه الذي فسّر لنا العنصر الإحالي (ذلك).[21]

تقتضي الإحالة القبليّة العودة إلى الوراء من أجل البحث عن العناصر الإشارية وتحديدها، وهذا ما يسهم في تحقيق تماسك النص والربط بين أجزائه.

2-إحالة بعديّة (Cataphora): إحالة إلى الأمام؛ أي لما سوف يأتي ذكره في النص،[22] «وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها»،[23] ويقوم فيها العنصر الإحالي مقام العنصر الإشاري المذكور بعده.

ويرى نعمان بوقرّة أنّ الإحالة البعديّة التي تعود إلى عنصر لاحق في النص دخيلة على الدرس اللّغوي العربي؛ وإنّما ولجت إليه نتيجة تأثير اللغات الأجنبيّة على التركيب العربي المحدث بفعل الترجمة.[24]

وذهب روبرت دي بوجراند إلى أنّ هذا النوع من الإحالات أقلّ شيوعا واستعمالا من النوع الأول، زيادة على صعوبة البحث عن المحال إليه في الإحالات الداخليّة البعديّة؛ نظرا لإمكانية تـــعدّد وتشابـــه العناصر المحال إليها، وهذا النوع من الإحالات شائع جدا في الجمل المفردة.[25]

تتكوّن الإحالة الداخليّة من ثلاثة أركان:

1-**التحاول**: ويتمثّل في الروابط اللسانيّة بين مفردة المحيل ومفردة المحال إليه، أو الذات والأشياء.

2-**المحال إليه:** هو الذي يملأ حيّزا في الواقع الذي تمثّله الإحالة، أي الأشياء التي يحال إليها.

3-**المحيل**: يتمثّل في الأدوات اللّغوية التي تحيل إلى الموضّح (المفسّر) في النص المدروس أو خارجه.[26]

ب-الإحالة المقاميّة (Exophara): إحالة إلى خارج النص لعنصر من عناصر العالم؛[27] أي «إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي؛ كأن يحيل ضمير المتكلّم على ذات صاحبه المتكلّم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلّم. ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته،

في تفاصيله مجملا إذ يمثل كائنا أو مرجعا موجودا مستقلا بنفسه، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم».[28]

ويتطلّب هذا النوع من الإحالات من المستمع أو القارئ أن يلتفت إلى خارج النصّ من أجل التعرّف على العناصر المحال إليها وتحديدها،[29] ويرى دافيد كريستال أنّه ليس للإحالة المقاميّة دور في تحقيق التماسك النصّي؛ لأنّ مرجعيتها تخرج عن بنية النص، وفي هذا إشارة إلى السياق الخارجي والظروف المحيطة به.[30]

ومهما تعدّدت أنواع الإحالات وتنوّعت فإنّـــــــها تقوم على مبدأ أساسي واضح، وهو الاتّفاق بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه، سواء أكانت قبليّة أم بعديّة، داخل النص أم خارجه؛ لأنّ الغاية الأساسية التي توظّف من أجلها الإحالات هي الربط بين أواصر النص من أجل صياغته كقطعة متينة محكمة السبك و النسيج.

أدوات الاتّساق الإحاليّة: تتجسّد الإحالة في مجموعة من الألفاظ التي ليس لها دلالة مستقلة في ذاتها، ولا يتحدّد معناها إلّا بالعودة إلى ما تحيل إليه داخل النص أو خارجه، وهذا الترابط الحاصل بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه لا يتم إلّا من خلال مجموعة من الوسائل يطلق عليها (أدوات الاتّساق الإحاليّة) وهي: الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة.(*)

أ-الضمائر: الضمير ما « دل على متكلّم نحو أنا ونحن، أو مخاطب نحو أنت وأنتما، أو غائب نحو هو وهما»،[31] وهو موضوع ليشير إلى مسمّاه الذي سبق تعيينه وذكره؛ «وإنّما صار الإضمار معرفة لأنّك إنّما تضمر اسما بعد ما تعلم أنّ من يحدّث قد عرف من تعني وما تعني، وأنّك تريد شيئا يعلمه»،[32] وتنقسم الضمائر في العربية إلى قسمين: ضمائر منفصلة وضمائر متصلة.

وتعدّ الضمائر حسب براون ويول «أفضل الأمثلة على الأدوات التي يستعملها المتكلّمون للإحالة إلى كيانات معطاة»[33]، وهي عناصر لغويّة تحتاج إلى مفسّر يعود عليها، يوضّحها ويكشف عن مدلولها.[34]

ويقوم الضمير مقام الاسم الظاهر للمتكلّم أو المخاطب أو الغائب، والغرض من الإتيان به هو الاختصار، «وهو أقوى أنواع المعارف ولا يدلّ على مسمّى كالاسم، ولا على الموصوف بالحدث كالصفة، ولا حدث وزمن كالفعل، فالضمير كلمة جامدة تدلّ على عموم الحاضر والغائب دون دلالته على خصوص الغائب».[35]

ويقسّم محمد خطابي الضمائر باعتبارها وسيلة من وسائل الاتّساق الإحالية إلى قسمين:[36]

أ-ضمائر وجوديّة، مثل: أنا، أنت، أنتم، أنتن، هو، هم، هنّ...إلخ

ب-ضمائر ملكية، مثل: أقلامي، أقلامك، أقلامهم، أقلامه أقلامهن.... إلخ

تنقسم الضمائر الوجودية إلى: ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب؛ والضمائر الملكية تنقسم إلى: ضمائر للمتكلم والمخاطب والغائب، والملاحظ أنّ الضمائر سواء كانت وجودية أم ملكية تنقسم إلى ضمائر التكلّم أو المخاطب أو الغياب.[37]

وإذا تناولنا هذه الضمائر من ناحية الاتّساق، أمكن التمييز بين الضمائر التي تحيلنا إلى خارج النص بشكل نمطي، وتضم تحت لوائها الضمائر الدالة على المتكلّم، والمخاطب، وتجدر الإشارة إلى أنّه ليس لها مساهمة في اتّساق النص إلّا في الكلام المستشهد به، أو في الخطابات المكتوبة المتنوعة مثل الخطاب السردي؛ أما الضمائر التي لها اليد الطولى في تحقيق اتّساق النص

فهي التي يسمّيها هاليداي ورقية حسن (أدوار أخرى)، وتندرج في بوتقتها ضمائر الغيبة إفرادا و تثنية وجمعا(هو، هي، هم، هن، هما)، وهي على عكس الأولى تحيل قبليا بشكل نمطي وتصل بين أجزاء النص.[38]

إنّ الضمائر تكتسب أهمّيّتها لأنّها تنوب عن الأسماء والأفعال والجمل المتتالية؛ «فقد يحلّ ضمير محل كلمة أو عبارة أو جملة أو عدة جمل. ولا تقف أهمّيتها عند هذا الحد؛ بل تتعدّاه إلى كونها تربط بين أجزاء النص المختلفة شكلا ودلالة، داخليّا وخارجيّا سابقة ولاحقة».[39]

ويقوم محلّل النص بدور هام في إعادة الضمير المحيل إلى مرجعيته من أجل تفسير النص وإزالة اللبس عنه وتوضيح دلالته، ولا ريب أن اللّبس والإبهام يحول دون فهم النص وتحقيق تماسكه، كما أن إزالة اللّبس عنه تسهم في تقوية ترابطه وتلاحمه.

وباعتبار ضمير المتكلم وضمير المخاطب راجعين على المشاركين في عملية التخاطب، فإن عملية تحديد ما يشيران إليه هي عملية سهلة وسلسة عادة؛ وذلك لعدم إمكانية حدوث اللبس فيهما، ولكن الصعوبة قد تحيط بعمليّة إحالة ضمير الغائب إلى صاحبه؛ لأنّ مشاهدته غير ممكنة، وبالتالي فهو يحتاج إلى ما يفسّره. ومن هذا المنطلق فإن ضمير الغائب يقتضي تقدّم المفسّر عليه لأنّه لم يوضع معرفة بذاته، بل بسبب ما يعود عليه، فإن تم ذكره دون أن يتقدّمه ما يفسّره بقي مبهما غامضا لا يعرف المراد به حتى يأتي مفسّره بعده، وتنكيره خلاف وضعه.[40]

ب-أسماء الإشارة: اسم الإشارة هو: «ما دلّ على إشارة ومسمّى إليه»،[41] وينقسم حسب المشار إليه إلى ثلاثة أقسام: «ما يشار به للمفرد،

وما يشار به للمثنى، وما يشار به للجماعة، وكلّ من هذه الثلاثة ينقسم إلى مذكّر ومؤنّث».[42]

وهي عناصر إشاريّة لا تحيل إلى ذات المرجع الذي تحيل إليه الإحالات الضميريّة؛[43] فالضمائر تقوم بوظيفة تحديد مشاركة الشخوص في التواصل أو غيابها عنه؛ بينما تقوم أسماء الإشارة بوظيفة تحديد مواقع هذه الشخوص في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري،[44] وهي تتساوى مع الضمائر الدالة على الغائب في كونها تحيل عادة إلى ما هو داخل النص، ويمكن تقسيمها إلى ما يأتي:[45]

1-تقسيم حسب الظرفيّة
- **ظرفية زمانيّة**، مثل: الآن، غدا، أمس، ثمّ.
- **ظرفيّة مكانيّة**، مثل: هنا، هنالك، هناك.

2-تقسيم حسب المسافة
- **بعيد**، مثل: ذاك، ذلك، تلك.
- **قريب**، مثل: هذا، هذه، هؤلاء.

3-تقسيم حسب النوع
- **مذكّر**، مثل: هذا
- **مؤنّث**، مثل: هذه

4-تقسيم حسب العدد
- **مفرد**، مثل: هذا، هذه.
- **مثنى**، مثل: هذان، هاتان.
- **جمع**، مثل: أولئك، هؤلاء.

وتقوم أدوات الإحالة الإشارية بعمليّة الربط القبلي والبعدي، وجميع أصناف الإشاريات محيلة إحالة قبليّة، ومعنى ذلك أنّها تربط جزءا لاحقا من النص بجزء سابق، ومن ثم تساهم في اتّساق النص، ويتميّز اسم الإشارة

المفرد بما أطلق عليه الباحثان هاليداي ورقية حسن (الإحالة الموسّعة) أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو إلى متتالية من جمل.[46]

ج-الأسماء الموصولة: الاسم الموصول هو «مـــا يدلّ على معيّن بواسطة جملة تذكر بعده، وتسـمّى هذه الجملة: صلة الموصول»،[47]وصلة الموصول دائما جملة، إمّا اسميّة وإمّا فعليّة،[48] ويتّصـــل بها ضمير يسـمّى العـائد، نـحو: "جاء الذي قام أبوه"، ويشـترط فيه أن يكون مطـابقا للموصول في النوع والعدد،[49] وتنقسم الموصولات إلى قسمين: مختصة وعامّة.[50]

1-الموصولات المختصّة: تقتصر دلالتها على بعض الأنواع دون غيرها، فللمفرد المذكّر ألفاظ خاصّة به وللمفردة المؤنّثة ألفاظ خاصّة بها، وكذلك للمثنى بنوعيه، وللجمع بنوعيه.

2-الموصولات العامّة: وتسمّى المشتركة، ولا تقتصر دلالتها على بعض هذه الأنواع دون الأخرى وإنّما تصلح لجميع الأنواع.[51]

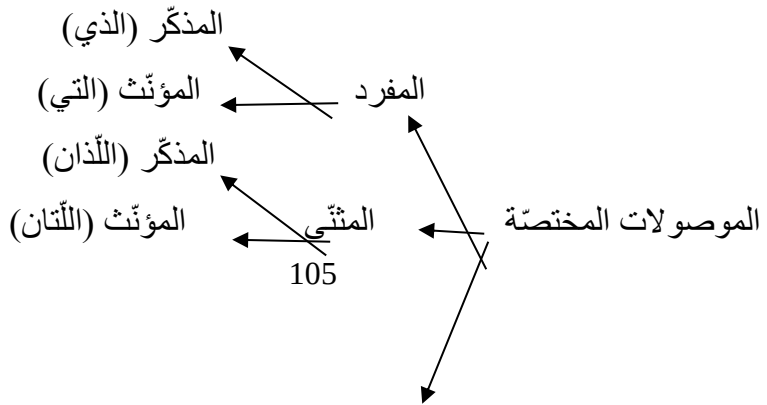

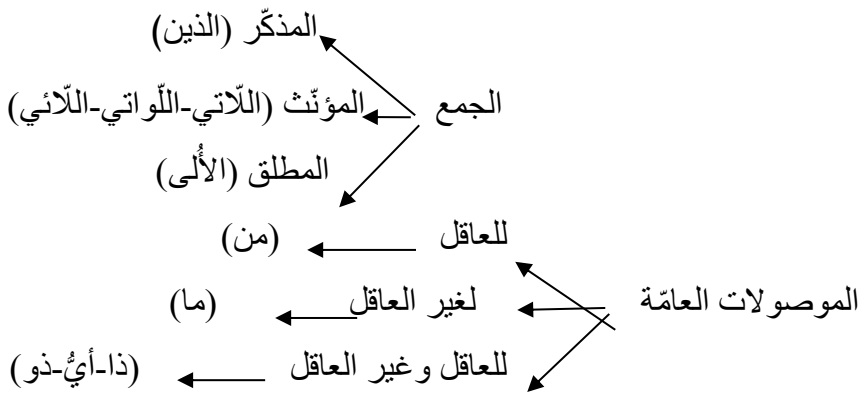

ويعد الاسم الموصول أداة واضحة من أدوات الإحالة التي تعمل على تماسك النص وترابطه؛ وذلك لكونه يحدّد دور المشاركين في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري، وتتحقّق إشاريّته إذا ما دل مع صلته على ذات أو مفهوم جرت الإحالة عليها بعد ذكره في النص، وينطبق هذا على الموصولات المشتركة عادة، بينما يكون الاسم الموصول المختص إحاليا إذا ما عاد على محال إليه سابق له عادة.(52)

ولا تختلف الأسماء الموصولة عن غيرها من أدوات الاتّساق الإحالية كونها تقوم بعملية التعويض، وهي لا تحمل أي دلالة خاصة، ومفهومها لا يتّضح إلا من خلال ما تحيل إليه، وهي تقوم بعمليّة الربط الاتّساقي من خلال ذاتها ومرتبطة بما يلحقها وهي صلة الموصول، التي تصنع ربطا مفهوميّا يجمع بين ما يسبق الاسم الموصول وما يأتي بعده، ويشير النحويون إلى أنّ صلة الموصول ينبغي أن تكون معلومة للمتلقّي قبل أن يذكر الاسم الموصول.(53)

دور الإحالة في تماسك النص: تعدّ الإحالة أبرز عناصر التماسك النصي التي تسهم في الربط بين أجزاء النص والنسج بين وحداته، وتستخدم

فيها العناصر الإحالية والإشارية، والتماسك النصي لا يمكن أن يتحقّق إلاّ إذا توافر هناك تماسك نحوي ودلالي بين العناصر اللّغويّة المختلفة في النص ويؤدي استخدام الإحالة والروابط دورا كبيرا في إنتاج نص متماسك ذي بنية منسجمة بالشكل الذي يرتضيه العلماء اللّغويون في ميدان علم النص، وهذه الروابط لا يمكن الاستغناء عنها؛ لأنّ إسقاطها يؤدي إلى تفكّك النص وتباعد جمله ووحداته ومكوناته، ولا تتحقّق السلامة النحويّة.(54)

إنّ أهمّيّة العناصر الإحاليّة تتمركز في كونها تقوم بمهمة سبك النص ويتجلّى هذا في قيامها بعملية الربط بينها وبين ما تحيل إليه متقدّما كان أو متأخرا، مذكورا أو مقدّرا في سياق الكلام، وكل هذا يعد من قبيل الإحالة الداخليّة، أمّا الإحالة الخارجية فقد تمثّلت في دور المخاطب والمتكلّم، وعناصر السياق المحيطة بالنص «وكل ما يسهم في تفسير النص دون أن يكون مذكورا في تركيبه، فهو من الإحالة الخارجيّة. وكلتا الإحالتين تتعاونان في إظهار البنية الكلية أكثر ترابطا وانسجاما، ومن خلال تلك النظرة إلى عناصر الإحالة يمكننا جعل كل ما من شأنه تفسير لسابق أو توضيح للاحق في المتتاليات النصيّة عنصرا من عناصر الإحالة داخل النص».(55)

ويرى الدكتور أحمد عفيفي أنّ جميع أدوات الاتّساق الإحاليّة تعدّ وسائل للإحالة، غير أنّ بعضها لا يسهم في تماسك النص واتّساق أجزائه، مثل: ضمائر المتكلّم، والمخاطب، لأنّها تحيل إلى خارج النص، ومن هذه الناحية فهي لا تعد وسيلة اتّساقيّة؛ أمّا باقي الضمائر ونعني هنا ضمائر الغيبة وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة فإن بعضها يكون مهمّا في صنع اتّساق النص، مثل: ضمائر الغيبة التي تعد الوسيلة الأقوى في الربط بين

أجزاء النص، تليها باقي الأدوات الاتّساقية الأخرى التي تصنع هي الأخرى تماسكا وتعالقا بين أجزاء النص، ولكن بشكل أقل من ذلك الذي تحقّقه ضمائر الغياب.(56)

ويقوم متلقي النص بوظيفة هامّة في فك شفرة الإحالات من خلال البحث عن العناصر الإشاريّة والربط بينها وبين العناصر الإحاليّة، وهذا ما يسهم في تجلية المعاني، وتوضيح الدلالات، وإزالة اللبس والإبهام، فتتحقّق الغاية التي يهدف إليها القارئ؛ وهي فهم النص والإحاطة بجميع جوانبه وحيثياته، والوصول إلى المعنى يتطلّب الربط بين الوحدات التي تشكّل نسيج المبنى، وتعدّ الإحالة أهمّ هذه الوحدات على الإطلاق.

خلاصة: من خلال هذه الدراسة يمكن الخروج بجملة نتائج، منها:

-اختلاف النصيّين في تعريفهم للإحالة، فلا نكاد نلمس تعريفا بيّنا واضحا خاصة عند الباحثين العرب.

-يقسّم علماء النص الإحالة إلى قسمين: نصيّة (مقاليّة) وتنقسم بدورها إلى قسمين: قبليّة وبعديّة، وغير نصيّة (مقاميّة) وليس لهذه الأخيرة دور في تحقيق عملية التماسك.

- يكاد يتّفق أكثر الباحثين في تحديدهم لأبرز أدوات الاتّساق الإحالية وهي: الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة.

-تقوم الإحالة بوظيفة هامة جدّا في اتّساق النص والربط بين أجزائه المختلفة، وتعدّ ضمائر الغيبة أكثر العناصر الإحالية قدرة على إحداث التماسك؛ لأنّها تحيل بشكل نمطي إلى سابق أو لاحق، وبالتالي فهي تحافظ

على سيرورة الأحداث وتتابعها، وعملية السبك النحوي بين وحدات النص تُفضي إلى تحقّق الحبك الدلالي بين معانيه ودلالاته.

الهوامش:

(1)-ابن منظور،لســـان العرب، دار صـــادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، 12/ 1055-1056. مادة (حول).

(2)-مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوســـيط، مكتبة الشـــروق الدوليّة، ط4، 1425ه-2004م، ص:209.

(3)-voir : F. S. Alwan, G. L. Simon et M. Said,Le Dictionnaire Francais-Arabe, Dar AL-kotob AL-ilmiyah, Beirut-Lebanon, 2 éme Edition, 2004, p. 673.

(4)-voir :N. S. Doniach,The Oxford English-ArabicDictionary, Oxford University Press, London, p.104:

(5)-روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1418ه-1998م، ص: 172.

(6)- Ralph W. Fasold And Jeff Connor-Linton, An Introduction to language And Linguistics, Cambridge University Press, London, p.513. ينظر:

(7)-جون لاينز، علم الدلالة، تر: مجيد عبد الحليم الماشـــطة وحليم حســـين فالح وكاظم حسين باقر، جامعة البصرة، البصرة، (د.ط)، 1980، ص: 43.

(8)-ينظر: براون ويول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي،جامعة الملك سعود، الرياض، 1418ه-1998م، ص: 36.

(9)–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(10)-David Crystal, A Dictionary of Linguistics And Phonetics, BlackwellPublishing, Malden-USA, Sixth Edition, 2008, p.407.

(11)- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م، ص: 16-17.

(12)-ينظر: المرجع نفسه، ص: 16-19.

(13)-الأزهر الزنّاد، نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993م، ص: 118.

(14)-نعمان بوقرة، المصـــطلحات الأســـاســـية في لســـانيات النص وتحليل الخطاب، دراســة معجميّة، عالم الكتب الحديث للنشـر والتوزيع، إربد، الأردن، (د.ط)، (د.ت)، ص: 81.

(15)- ينظر: تمّام حسّـــان، اجتهادات لغويّة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007،ص: 366.

(16)-David Crystal, A Dictionary of Linguistics And Phonetics, p.169.

(17)-ينظر:بروان ويول، تحليل الخطاب، ص: 239.

(18)- صـــبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النصـــي بين النظريّة والتطبيق، دراســـة تطبيقيّة على الســـور المكيّة،دار قباء للطباعة والنشـــر والتوزيع، القاهرة،ط1، 1431 ه-2000م،40/1.

(19)-ينظر:أحمد عفيفي،نحو النص، اتّجاه جديد في الدرس النّحوي،مكتبة زهراء الشروق، القاهرة، ط2001،1م، ص: 117.

(20)-نسيج النص، الأزهر الزناد، ص: 118-119.

(21)-A Dictionary of Linguistics And Phonetics, David Crystal, ينظر:.p.25

(22)- ينظر: تمّام حسّان،اجتهادات لغويّة، ص: 366.

(23)-الأزهر الزناد، نسيج النص، ص: 119.

(24) -ينظر: نعمان بوقرّة، المصـــطلحات الأســـاســـيّة في لســـانيات النص وتحليل الخطاب، ص: 58.

(25)-ينظر:روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص: 327-328.

(26)-ينظر: زتســـيســـلافواورزنياك، مدخل إلى علم النص، مشـــكلات بناء النص، ترج و تع: ســـعيد حســـن بحيرى، مؤســـســـة المختار للنشـــر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1424ه-2003م، ص: 61.

(27)-ينظر: تمّام حسّان،اجتهادات لغويّة، ص: 366.

(28)-الأزهر الزناد، نسيج النص،ص: 119.

(29)-ينظر: براون ويول، تحليل الخطاب، ص: 238.

(30)-David Crystal, A Dictionary of Linguistics And Phonetics, p.169.:ينظر

(*)-تعد هذه الأدوات الثلاثة الأكثرانتشارا وتحقيقا للتماسك النصّي، ونشير في هذا المقام إلى أنّ الباحثين يضيفون وسائل إحاليّة أخرى هي: التكرار، و(الـ) التعريف، وأدوات المقارنة.

(31)-ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب،تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، (د.ط)، 2004، ص:168.

(32)-سيبويه، الكتاب، تح:عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، (32ط3، 1408ه-1988م، 6/2.

(33)- براون يول، تحليل الخطاب، ص: 256.

(34)-ينظر: روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص:230.

(35)-نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص: 122.

(36)-ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 18.

(37)-ينظر: أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، دراسة في الدلالة والوظيفة،كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، كليّة دار العلوم، جامعة القاهرة،2005م، ص: 532.

(38)-ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 18.

(39)-صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النصي، 137/1.

(40)-ينظر:نائل محمد إسـماعيل، الإحالة بالضـمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني، دراسـة وصـفيّة تحليليّة، مجلّة جامعة الأزهر بغزّة، مج 13، ع 1، 2011م، ص:1069.

(41)- ابن هشام الأنصاري،شرح شذور الذهب، ص:172.

(42)-ابن هشـام الأنصـاري، شـرح قطر الندى وبل الصـدى، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصـرية، بيروت، ط1، 1414ه-1994م، ص:174.

(43)-ينظر: نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسيّة في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص: 87.

(44)-ينظر: الأزهر الزناد، نسيج النص، ص:117-118.

(45)-ينظر: أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص:533.

(46)-ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص:19.

(47)-مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربيّة، تح: علي سليمان شبارة، مؤسّسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط1، 1431ه-2010م، ص:124.

(48)-ينظر: أحمد ناصـر أحمد ناصـر، النّحو الميسّر،ألفا للنشـر والتوزيع، الجيزة، مصر، ط1، 1431ه-2010م، ص: 129.

(49)-ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، ص: 174.

(50)-ينظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربيّة، ص: 124-126.

(51)-ينظر: عبّاس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط3، (د.ت)، ص: 342.

(52)-ينظر: نادية رمضـان النجّار، علم لغة النص والأسـلوب بين النظر والتطبيق، مؤسسة حورس الدوليّة، الإسكندرية، (د.ط)، 2013، ص: 39.

(53)-ينظر: أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص:535.

(54)-ينظر: فايز أحمد محمد الكومي، تحليل البنية النصـــية من منظور علم لغة النص، دراســة في العلاقة بين المفهوم والدلالة في الدرس اللغوي الحديث، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراســات، ع 25، ســبتمبر2011، ص:220-221.

(55)-نادية رمضان النجار، علم لغة النص والأسلوب، ص:40.

(56)-ينظر: أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص:535.